الالوان وعلاقتها بالحياة والانسان
كما يشرحها الايزوتيريك
(الحلقة الثالثة)

انتقل استعمال الالوان من الطقوس الدينية الى الحياة المعيشية، فاستخدمت في طلاء المنازل والمفروشات- بعد ان اقتصر استعمالها مدة طويلة على طلاء المعابد. ثم باشر الشعب إدخالهافي ملابسهم ومقتنياتهم الخاصة. وبلغ بهم الشغف بالالوان الى درجة انهم أوجدوا « لغة الالوان». فصار كل لون يرمز الى صفة او معنى معيّن. فاللون الاحمر الصارخ، كان يعني القتال! واللون الاصفر الداكن، كان يرمز الى الحقد! بينما الاخضر كان مثال السلام... والأزرق صفاء النية وطيب المودة!

فإذا ارتدى احدهم اللون الاحمر الصارخ، واقتحم منزل شخص ما، كان ذلك بمثابة دعوة الى المبارزة والقتال... وإن لفّ جسده بوشاح اخضر اللون، دلّ على انه جاء بغية السلام، وإنهاء حال العداء بينهما... الى ما هنالك من معانٍ رمزت اليها الالوان، واستعملت كلغة فيما بينهم.

من هنا نرى ان الالوان نفذت الى صميم الحياة اليومية لدى الانسان القديم، ومع انها انتشرت على كل صعيد، إلا انها احتفظت بمكانتها السامية وأهميتها البالغة في النفوس. لكن التطور الطبيعي والحضاري، اضعف اهتمام الانسان بالالوان تدريجاً. وبالرغم من ان انسان سالف الزمان عمد الى مزج الالوان واستنباط الوان جديدة، إلا ان المدلول المقدس للالوان بدا يخبو مع تحضُّر الانسان وانشغاله في فهم المادة وتطوير معرفته بها.

استمر الامر على هذا النحو الى ان بلغت الحضارات الاغريقية والمصرية القديمة، وحضارات بلاد ما بين النهرين، اوجها. فاعادت هذه الحضارات الى الالوان مكانتها السامية، حيث استخدمتها تلك الشعوب في طلاء معابدهم، وزخرفة جدران هياكلهم، كما انهم اعادوا اليها اعتبارها المقدس في طقوسهم الدينية.

أدخل المصريون القدماء الالوان الى معابدهم وقصورهم، ووشحوا بها جدرانيّاتهم، وصبغوا بها ملابس ملوكهم وكهنتهم. فباتت مرتبة الكاهن تعرف من لون ثوبه الكهنوتي!

كما ادخلها الاغريق الى معابدهم وهياكلهم، وطلوا بها رسومهم الهندسية!

اما في بلاد ما بين النهرين، فصنّفت الالوان صنفين: احدهما ترتديه الاسرة المالكة، وتزخرف به قصورها ومقتنياته، والآخر لعامة الشعب.

وما لبث ان انتشر ارتداء الثياب الملونة بين فئات الشعوب القديمة، فحتى الالوان جسدت الطبقية آنذاك... إذ كان لكل طبقة لونها المميز، الذي كان يعبّر عن انتهاجات فكرية او روحية معينة... او عن مراكز ومراتب حياتية ومهنية!

فاللونان البنفسجي والاحمر الارجواني، كانا حكراً على الملوك والامراء.

الالوان الاخضر والاصفر، والقرمزي والازرق، كانت خاصة بالكهنة والمعابد.

اما الاطباء والعلماء، فكان البرتقالي لونهم المميز.

فيما اللون النيلي كان خاصاً بالقضاة والمحامين.

أما اللونان البني والرمادي، وسوى ذلك من الوان داكنة، فكانت من نصيب عامة الشعب.

(يتبع في الحلقة المقبلة)